[180] الصفين والسهام تتساقط حوله، وهو لا يلتفت عن ربه، ولا يغير عادته. وكان إذا توجه إلى ا تعالى بكليته وانقطع نظره عن الدنيا وما فيها، حتى انه لا يبقى يدرك الالم لانهم كانوا إذا ارادوا اخراج الحديد والنشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلى فإذا اشتغل بالصلاة واقبل على ا اخرجوا الحديد من جسده ولم يحس به، فإذا فرغ من صلاته يرى ذلك، فيقول لولده الحسن عليه السلام: ان هي الا فعلتك يا حسن، ولم يترك صلاة الليل قط في ليلة الهرير، وكان عليه السلام يوما في حرب صفين مشتغلا بالحرب والقتال، وهو مع ذلك بين الصفين يراقب الشمس، فقال له ابن عباس: وهل هذا وقت صلاة ؟ وان عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة، فقال عليه السلام: على ما نقاتلهم، انما نقاتلهم على الصلاة. وبالجملة ان العبادات فقد اتى بها جميعا، وبلغ الغاية القصوى في كل واحدة منها، ومقاماته الحميدة في التهجد، والخشوع والخوف من ا تعالى لم يسبقه إليها سوى رسول ا صلى ا عليه وآله، حتى انه عليه السلام قال: الجلسة في الجامع خير لى من الجلسة في الجنة فان الجنة فيها رضى نفسي، والجامع فيها رضى ربى (1): انتهى كلامه رفع مقامه.

_____

1) ارشاد القلوب: 217.